

نهج السعادة

[438] العائدة الثامنة: في ما ورد عن العظماء والحكماء في ذم الطمع والردع عنه.

قال ابن ابي الحديد: وقد ضرب الحكماء مثالا لفرط الطمع فقالوا: ان رجلا صاد قبرة فقالت: ما تريد ان تصنع بي؟ قال: أذبحك وآكلك، قالت: وإي ما أشفي من قرم، ولا أشبع من جوع، ولكنني أعلمك ثلاث خصال هن خير لك من أكلني، اما واحدة فاعلمك اياها وأنا في يدك، وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة، واما الثالثة فإذا صرت على الجبل. فقال الصياد: هاتي الاولى. قالت: لاتلهفن على ما فات. فخلاها، فلما صارت على الشجرة قال: هاتي الثانية. قالت: لاتصدقن بما لا يكون انه يكون. ثم طارت فصارت على الجبل، فقالت: يا شقي لو ذبحتني لخرجت من حوصلي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا، فعض على يديه وتلهف وتلهفا شديدا وقال: هاتي الثالثة. فقالت: أنت قد أنسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة؟ ! ألم أقل لك: لاتلهفن على ما فات وقد تلهفت ! ! وألم أقل لك لاتصدقن بما لا يكون أنه يكون، وأنا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا، فكيف صدقت أن في حوصلي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالا؟ ! ! ثم طارت وذهبت. ومن كلام بعضهم: ما أكلت طعام واحد الا هنت عليه. وكان يقال: نعوذ بالله من طمع يدني الى طبع (162). وقال الشاعر: أرحت روعي من عذاب الملاح * لليأس روح مثل روح النجاح وقال بعض الادباء: هذا المعنى الذي قد أطنب فيه الناس ليس كما (162) الطبع كالدنس لفظا ومعنى.
